مجلة الرائد

العدد : ١٩٩ الموافق في صفر ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٦ ميلادي

عنوان المقال : لمحة **عن التجربة العملية** في **الدعوة**	**بقلم : أحمد مزيك**

قال الله تعالى في محكم كتابه : { أُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن } . ويقـول رسول الله » : ﷺ من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شـيئاً... » رواه مسلم .

كان الرسول ﷺ يغتنم كل فرصة من الفرص ليدعو المشركين والنصارى واليهود إلى الله وإلى الإسلام ، وينتظر كـل مناسبة أو لقاء لتحقيق هذا الهدف.

إن من أهم ما يحتاج الداعي إليه في هذه البلاد:

١. العلم والفهم والقدرة والوعي ثم التطبيق : فالعلم يعني بالدرجة الأولى العلم بالإسلام ... وفهم هذا الدين فهماً صحيحاً ، ثم القدرة مع الوعي على نقله إلى الآخرين ، ثم أن يكون مطبقاً لهذا الدين.
٢. الإخلاص لله في هذا العمل الشاق أولاً ، وأن يكون صحيحاً وذلك بإتباع سنة الرسول ﷺ ثانياً.
٣. أن يفهم لغة القوم ويتكلم بلسانهم (أي بجانب لغته الأصلية إن كانت لغته العربية مثلاً) وأن يفهـم عقليتـهم وتركيبهم وشيئاً من تاريخهم ، وخاصة إذا كان المحيط الذي نعيش فيه يتكلم لغة غـير العربيـة ، فـالأحرى بالداعي أن يتقن هذه اللغة بجانب لغته العربية ؛ ليستطيع أن يقنع من حوله أو جاره أو جـار الجنـب... الخ بالإسلام وتعاليم الإسلام الرحيمة ، وإلا كان مجال الدعوة عنده ضيقاً جداً ، ومحصوراً بالذين يفهمون اللغـة العربية وهم الأقلية في هذه البلاد الأوروبية ، وهذا لا يعني أن ينسى المسلم لغته ، بل عليـه أن يقـوي لغتـه الأصلية لغة القرآن.
٤. أن يضحي من أجل هذا الهدف والواجب العظيم . وبدون أن تعطي شيئاً من وقتك فلن تستطيع أبداً أن تكون من العاملين والداعين إلى الله ، وهذا يقتضي أن تكون الدعوة إلى الله وإلى الإسلام عندك كالأكل والـشرب ،

وأن تعتبر نفسك أنت الوحيد في هذا العالم المسؤول عن الإسلام والمسلمين ، وأنك المعـني بالدرجـة الأولى بالبذل والعطاء والتضحية ، وأن تصبر على هذا الطريق ، فيكفي أن الله معك ولو تكالبت عليك الدنيا كلها ، من هذا المنطلق يجب أن تتحرك وإلا فإنك لن تقدم شيئاً للإسلام والمسلمين أبداً.

فالإصلاح المجرد من أي غاية ومن هوى النفس هو الذي يكتب له في النهاية النجاح والفوز ، أما الغايـات والأهـواء الخاصة (والمصالح الشخصية) فكثيراً ما تنفضح فتنكفئ (أي تنقلب) ويكون الخسران مآلها . (من كتاب : مـع الأنبيـاء في القرآن الكريم لعفيف عبد الفتاح طبارة ، ص ٢٠٥ مع زيادة المصالح الشخصية من عندي).

٥. الوعي أي أن يفهم العصر الذي يعيش فيه ، وأن يكون على المستوى المطلوب ، مطلعاً على الأخبـار المحليـة والعالمية السياسية والعلمية... الخ ، لأنها تساعد على فهم أمور كثيرة بسرعة.

هذه من ناحية وهي أهم الشروط التي يجب أن تتوفر لدى الداعية.

أما من الناحية التطبيقية والممارسة العملية فهي تختلف من وضع إلى آخر ومن مكان إلى آخر ، ولكن تبقـى في إطـار الشريعة والآداب والأخلاق الإسلامية المعروفة والعملية التطبيقية تتطلب الجهد والمال والتضحية والصبر والعزيمـة والـنفَس الطويل.

وقد جرت العادة هنا على تقسيم العمل الإسلامي أو الدعوة إلى الإسلام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : وهو التعريف بالإسلام عن طريق المركز أو المسجد ويتحقق ذلك على النحو الآتي : يحدد الموعد مسبقاً بموافقة الطرفين الداعي والمدعو ، فعندئذ تأتي مجموعات أو منظمات مختلفة ومن جهات متعـددة (المـدارس ، الأسـاتذة والطلاب ، الجامعيون ، الأحزاب السياسية ، رجال الكنيسة... الخ) ومعظمهم من النصارى ليسمعوا عن الإسلام وأركان

الإسلام ، وليتعرفوا على مبادئه ، ثم تأتي بعدئذ الأسئلة والإجابات عليها ، ثم ليروا ويسمعوا بآذانهم نداء الصلاة { الله أكبر } ويترجم لهم الأذان من جملة التعريف بالإسلام.

القسم الثاني : السير في الأرض أي أن تذهب أنت إليهم بدعوة منهم (وفي هذه الحالـة يكونـون مـستعدين لـدفع المصاريف من بطاقة سفر و...) ويحدد الزمان والمكان فتذهب إليهم لتتكلم بشكل عام عن الإسلام ، أو أن يحدد موضوع معين تتكلم فيه ، مثلاً : (المرأة في الإسلام) أو أن تشارك في مناقشة تتعلق بالدين الإسلامي أو المسلمين في الغرب مباشرة أو غير مباشرة ، مثل : الذبح الإسلامي في ألمانيا... ، أو أن تعطي رأيك في مشكلة من مشاكل الأجانب.

القسم الثالث : وهو الكتابة أو الترجمة : أ- كتابة المواضيع الإسلامية باللغة الألمانية ، ثم إلقاؤها على مجموعة في القسم الألماني كمحاضرة أو كلمة أو رسالة في الجرائد والصحف المحلية وغير المحلية . ب- ترجمة القرآن أو الكتب الإسلامية المفيدة إلى اللغة الألمانية ونشرها.

هذا ، ومن خلال هذه الأساليب المختلفة للدعوة إلى الله ، ومن خلال الحوار والمناقشة ، والسماع إلى أسئلتهم الحـرة والجواب عليها أو على معظمها . ومع الاحتكاك المتواصل والمستمر بالشعب مع مختلف طبقاته تتغير الصورة عندهم وتصبح إيجابية عند المدعو ، ويحصل بنفس الوقت عند الداعي أيضاً الاستفادة والخبرة والتعمق والقدرة على الإقناع والتغلب علـى المصاعب والجرأة في نفس الوقت يستفيد الداعي لأنه لا بد له في بعض الأحيان أن يرجع إلى المراجع الإسلامية ليحصل على جواب لسؤال يتعلق بحال أو قضية من القضايا الكثيرة فيزداد بذلك علماً ويستكمل ما ينقصه من معلومات.

إن سعي الأوروبيين إلى معرفة الإسلام عن طريق المسلمين في ازدياد والحمد لله ، فقد وصل عدد المجموعات التي تأتي إلى المركز الإسلامي في آخن لتسمع عن الإسلام إلى مائة أو أكثر في السنة الواحدة ، والذين يدخلون في الإسلام أو يـشهرون

إسلامهم سنوياً يتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ فرداً بين رجل وامرأة على الأقل ، وهذا في منطقة آخن وما حولها ، وكما قال رسول الله » : ﷺ لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها أو خير لك من حمر النعم.«

وكما تعلمون أن بدء الانفتاح إلى الخارج كان سنة ١٩٨٧ . وتبلور وأصبح واقعاً عملياً في سنة ١٩٨٩ أي بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على بناء مسجد بلال أي من تلك السنة حتى الآن ولا يزال لأنه ظهر أن الانعزالية تضر بالإسلام والمسلمين على المدى البعيد في أوروبا على العموم وفي ألمانيا خاصة.

والخلاصة : أيهما أفضل ؟ أن نبقى متقوقعين على أنفسنا ، خائفين من حولنا ، ومرددين : إنهم كفار ؟ أم ننفتح على المحيط ونحمل إليهم هداية الإسلام العظيم ؟ الجواب الواعي : يجب علينا أن نهيئ الأسباب الموضوعية والوسائل المناسبة لتعريف غير المسلمين بالإسلام . ونضرع إلى الله تعالى أن يهدي القلوب إلى الحق.

وأخيراً أختم كلامي بما قال الأستاذ الشيخ محمد الغزالي رحمة الله عليه في كتابه « مستقبل الإسلام خارج أرضه » : " إن الإسلام لا يحرسه موظفون وإنما يحرسه دعاة مخلصون ينشدون وجه الله سراً وعلانية. "

ولا يفوتني أن أشكر الإخوة الذين فتحوا لي المجال لأن أنخرط في هذا العمل المبارك ، وأشكر أيضاً زوجتي التي عن طريقها انفتحت لي أبواب كثيرة في العمل الإسلامي هنا في ألمانيا.